الذي كان يحرر في صحيفة **البارول ليبر** الفرنسية والذي عرف هو وصحيفته باللاسامية والتحامل على الاقل . ولا حاجة لان يستغرب القارىء من صداقة هرتزل اليهودي مع هذا اللاسامي المتحيز ضد اليهود اذ ان الكثيرين ممن صادقوا هرتزل ورحبوا بأفكاره وربتوا له على كتفيه كانوا من اللاساميين كما نعلم من المذكرات . ويخبرنا هرتزل في بداية مذكراته اليومية التي باشر كتابتها فور توصله الى الصهيونية انه التقى يوما بدوداي فجرى الحديث بينهما عن اليهود فأخبره دوداي انه لاسامي بالحرف الواحد ودون تردد . عندها يبدو ان هرتزل قال له انه ينوي تأليف كتاب يدور موضوعه حول اليهود فسأله دوداي : « رواية ؟ » . فأجابه هرتزل : « كلا ... كتاب رجال » . فلم يتحمس دوداي لذلك وقال له : « ان الرواية تصل الى آفاق اوسع ، فكر **بكوخ العم توم** » . وعندها اخذ هرتزل يشرح تفاصيل ما ينوي كتابته مما اثار اهتمام دوداي لدرجة انه قال : « كم هذا جميل ، كم هذا جميل » !

كان هرتزل قد كتب مسرحية بعنوان **الغيتو الجديد** كانت ، من جملة اشياء اخرى ، تعبيرا عن شخصية العم توم اليهودي اذ ان بطلها ، المحامي اليهودي ساموبل ، كان مثاليا يجهد في خدمة موكله الاريستوقراطي الصناعي المسيحي ويدافع عن مصالحه ضد ابتزازات شريكيه اليهوديين اللذين كان احدهما زوج اخت ساموبل . الا ان الرواية التي بطلها دون شك انعكاس لشخصية هرتزل قد حوت كذلك طابع الدون كيشوتية المأساوية خاصة وانها تنتهي باختلاف ساموبل مع موكله الاريستوقراطي حين يشك الاخير في اخلاص المحامي ويتهمه بالتواطؤ مع زوج اخته ويشتمه بكلمات مهينة لليهود فتقوم مبارزة بينهما ويصاب ساموبل بجرح قاتل ويلفظ مع انفاسه الاخيرة الكلمات التالية : « يا ايها اليهود ، اخواني ، لن يسمح لكم بالعيش بعد اليوم ، حتى تخرجوا من الغيتو » .

وهذه الرواية التي فسرت على انها استنكار المحامي اليهودي المنصهر في المجتمع الاوروبي لطريقة العيش اليهودية المنغلقة والتقليدية في الاحياء اليهودية ، كان هرتزل قد كتبها وسط تصاعد قضية الضابط اليهودي الفرنسي درايفوس الذي حوكم بتهمة الخيانة والعمل لالمانيه — اي قبل لقاء هرتزل ودوداي والذي ذكرناه اعلاه ، ببضعة اشهر . اما بعد هذا اللقاء ، فيبدو ان ذاكرة هرتزل عادت الى مسرحية كان قد بدأ بكتابتها منذ عام ١٨٩١ وأراد فيها اظهار التفاوت بين جماهير اليهود الفقراء واثرياء اليهود من خلال اقتباس عن قصة شاب يهودي كان يعرفه هرتزل انتحر آنذاك في برلين . وعند عودته من لقاء دوداي راجع هرتزل ، كما يخبرنا باختصار في مذكراته ، الفصل الاخير من مسودة هذه المسرحية حيث يعالج المناخ السابق للانتحار اذ يذهب بطل الرواية ، واسمه ساموبل ايضا ، في جولة مسائية في احد الشوارع ويحس باحساس التعالي على الجميع علما منه بموته القريب ويسخر في ذهنه من ضباط الحرس الذين كان بوسعه ان يأخذ اي واحد منهم معه الى الموت . ورأى نفسه وكأنه قائد ، وراح يمشي بابهة وعجرفة حتى أصبح الجميع يخلون الطريق أمامه مما اكسبه الثقة والهدوء النفسي فذهب الى بيته وانتحر بهدوء .

قرر هرتزل بعد قراءته لهذه المسودة ، وربما بتأثير من دوداي ، ان يغير هذه المسرحية بحيث لم يعد ساموبل المنتحر بطل الرواية ، بل مجرد شخصية ثانوية فيها ، ويصبح البطل احد أصدقاء ساموبل الذي توصله حياته الى «اكتشاف او تأسيس ارض الميعاد». ويسمع البطل بانتحار صديقه وهو على الباخرة برفقة مجموعة من الضباط المستكشفين المبحرين معه ، فيمتعض كثيرا الا انه يتطلع بثبات الى الافق باتجاه أرض الميعاد .

سرعان ما تخلى هرتزل عن فكرة كتابة الرواية التي نصحه دوداي بها وباشر كتابة برنامج عملي نشر فيما بعد (في العام المقبل) في كراس الدولة اليهودية . الا ان قراءة